

مفاهيم القرآن

(412) وإلى هذا الشق أشار بقوله: في الآية الثانية: (إِذَنْ لَدَهَبَ كُلُّهُ إِلَىٰ بَرْمَا خَلَقَ) . 3. أن يتفضّل أحد هذه الآلهة على البقية ويكون حاكماً عليهم ويؤدّ جهودهم، وأعمالهم ويسبغ عليها الانسجام والاتحاد، وعندئذ يكون الإله الحقيقي هو هذا الحاكم دون الباقي. وإلى هذا يشير قوله سبحانه : (وَلَعَلَّاهُمْ بَعِثْنَاهُمْ فِي عِلِّيِّينَ) فتلخّص أنّ الآيتين بمجموعهما تشيران إلى برهان واحد ذي شقوق تتكفل كل واحدة منهما ببيان شق خاص. ثمّ إنّ العلاقة الطباطبائي اعتبر في تفسيره القيم – الميزان – الآية الثانية برهاناً مستقلاً عن الآية الأولى وجعل كل جملة منها مشيرة إلى برهان خاص، وإليك توضيح ما أفاده في كتابه: توضيح البرهان الأوّل إذا افترضنا أنّ للكون خالقين وأنّ العالم مخلوق لإلهين، فإنّه لا بد أن نقول – وبحكم كونهما اثنين – أنّهما يختلفان عن بعض في جهة أو جهات، وإلاّ لما صحت الاثنينية والتعدد أي لما صح – حينئذ – أن يكونا اثنين دون أن يكون بينهما أي نوع من الاختلاف. ومن المعلوم أنّ الاختلاف في الذات سبب للاختلاف في طريقة التدبير والإرادة بين المختلفين ذاتاً. فإذا كان تدبير العالم العلوي – مثلاً – من تدبير واحد من الإلهين وتدبير العالم السفلي من تدبير إله آخر، فإنّ من الحتمي أن ينفصم الترابط بين نظامي